## نعت الاسم المجموع بفعل (جمع أفعل وفعلاء) :

قرأت في العدد (٧١٢) من رسالتكم تعليقاً[١] لحبر اللغويين في بلاد الشام الأستاذ الكبير محمد إسعاف النشاشيبي على نعت الاسم المجموع بفعلاء وقد أجاز ذلك — حفظه الله — وأشار في أثناء التعليق إلى قول لي وقول للأستاذ الرافعي رحمه الله في النعت المذكور ، وقدم محصول رأيه بقوله : « نعتوا الاسم المجموع بفعلاء وفعل وليس في كلام المبرد في الكامل مايدل على منع النعت بالمفرد » . وإني أرى في كلامه ما يدل على المنع ، قال « فإن أردت نعتاً محضاً يتبع المنعوت قلت : مررت بثياب سود وبخيل دُهم ، وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه[٢] » . أراد به النعت الغالب الذي دخل في الاسمية والنعت المحض ، وكرر تقرير القاعدة في موضع آخر[٣] ، فمنع نعت الجمع بفعلاء مستفاد من قوله : « وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه » مريداً « أفعل » الذي هو اسم و «أفعل» الذي هو نعت ، ومن قوله «نعتاً محضاً يتبع المنعوت» مريداً « أفعل » الثاني ، لأن التمثيل يغني عن التفصيل ، ويجوز في هذا الفن تعليل حكمين بعلة واحدة ، والإيماء من مسالك العلة[٤] . أعني أن في قول المبرد إيماء إلى وجوب جمع النعت المحض بعد المنعوت المجموع وإن كان ظاهر مراده تكسير الصفة دل على ذلك تمثيله بـ « ثياب سود » ، ومفرد الثياب مذكر وبـ « خيل دهم » ولا بد من تأنيث الخيل ، فقد جمع بين المذكر والمؤنث في التمثيل ، ولو لم يرد تلك النكتة النعتية لاقتصر على المثال الأول ، ثم إن تركه الإتيان بمنعوت عاقل مجموع مثل « نساء دعج ورجال شوس » دليل على أنه لا فرق بين العاقل وغيره في هذا النعت .

ويجب أيضاً طرد الحكم في هذه المسألة فيقال « يجب جمع الخبر بأفعل وفعلاء إذا كان المبتدأ جمعاً أو دالا على الجمع[١] مثل « ثيابهم سود وخيلهم دهم » ، ويجب الجمع في الحال أيضاً ، وعليه قول التأخر :

بأنا نورد الرايات بيضـــاً ونصدرهن حمراً قد روينا

ولولا أن قوله — تعالى — « ونحشر المجرمين يومئذ زرقا » خاص بالعاقل لاستشهدت به ، على أن نعت الاسم المجموع بفعل لغة القرآن الكريم كقوله تعالى « عاليهم ثياب سندس خضر » « ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود[٢] » وسبع سنبلات خضر » .

وكيفما كان الأمر فإن القاعدة ثابتة باستقراء كلام الله تعالى وكلام العرب ، وهو عندي أقوى الأدلة ، أما الجملتان اللتان استدل بهما الأستاذ الكبير العالم على جواز نعت الاسم المجموع [ لغير العاقل ] بفعلاء وفعل فقد عراهما تحريف في النعت نفسه ، فالأولى « وترى جراد البقول والرياحين وديدانها خضراء ... » والأصل « خضراً » جمع خضراء ، إلا أن الناسخ زاد بعد الألف همزة وغيّر صورتها ، وحرّف جمعها ، والثانية « فتراها كلها سوداء » والأصل «سوداً» بالنصب والجمع ولكن الناسخ الماسخ فعل بها ما قد فعل بخضراً[٣] . وقد جرى كثير من هذا التصحيف في « فعل » المنكرة المنصوبة ، دون المرفوعة والمجرورة ، ومن ذلك ما ورد في رسم « لوب » من مختار الصحاح[٤] ، ونصه : « اللوبة والنوبة بوزن الكوفة فيهما : الحرة الملبسة حجارة سوداء » والأصل — وهو الصواب — حجارة سوداً . ألا تراه قد قال في رسم «حرّ» من الكتاب نفسه « والحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار » . وفي الصحاح من طبعة العجم « قال أبو عبيدة لوبة ونوبة للحرة وهي أرض ألبستها حجارة سود ( كذا ) » . فهذا القول على تحريف فيه جُمِع فيه النعت لما لم يكن إلى النصب المحرف إلى الانفراد سبيل ، وفي نهاية

(١) في الموضوع المترجم بـ « نقل الأديب » ص ٢٣٠

(٢) الكامل للمبرد « ج ١ ص ٣٩ » من طبعة الدجوي .

(٣) الكامل ج ٢ ص ٢٥٠ من الطبعة المذكورة .

(٤) السيوطي في « الاقتراح ص ٥٥ و ٥٨ » ناقلا من الخصائص

(١) منه قول عنترة :

فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الأسحم

وقوله تعالى « متكئين على رفرف خضر » .

(٢) وقيل إن الأصل « سود غرابيب » .

(٣) هذه عكية كما هو ظاهر

(٤) ص ٦٠٧ من طبعة وزارة المعارف المصرية

المجد ابن الأثير « اللابة : الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها » . وجاء في المغرب للمطرزي « اللابة واللوبة : الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود » . وعلى ذلك جمهور اللغويين .

فالخطأ الذي انسرب في نسخة وزارة المعارف المصرية من مختار الصحاح إنما هو من آثار النُّساخ السيئة ، وكذلك القول في الجملتين اللتين ذكرهما الأستاذ الكبير — على ما مرّت إشارتنا إليه — فلا يصح الاستشهاد بهما ، وما أظن سعادته إلا عادلة منذ اليوم عن الاحتجاج بهما ، وهو المرء ينتجع الحق في ساحته ويستفاد العلم من قلمه وتستعذب مساجلته لمجده وسمو خلقه .

مصطفى جواد

## في ديوان البحتري :

في « الرسالة » رقم ( ٧١٤ ) عقب الأستاذ محمد النجار على بيتين للبحتري — صاحب الشعر الشاعر — كانا قد وردا في تعقيب للأستاذ أحمد شكري في « الرسالة » رقم ( ٧١٣ ) . فقال إن في البيتين تحريفاً كما في الديوان ، فشمس صوابها مشمّس — وهو ضرب من الخمر — كما ذكر الأستاذ ، وحب صوابها صُبّ .

قلت : الأستاذ الفاضل مصيب في هذا التصويب . هذا وللديوان طبعتان ، إحداهما مصرية — حيا الله مصر وأهلها — والأخرى بيروتية ، وقد جاءت الكلمتان في طبعة بيروت بصوابهما لم تفقداه ، إلا أن هناك تغييراً في صورة البيت :

إذا صُبّ في الكأس مسودّه فكف النديم لها محبره

في طبعة بيروت ورد البيت هكذا :

إذا صُبّ مسودّه في الزجاج فكأس النديم به محبره

ولعلّ هذه هي الصورة الصحيحة للبيت ، فإن كأس النديم أولى بأن تشبه بالمحبرة من كفّه .

( نابلس ) قدري عبد الفتاح طوقان

## رسالة الوعظ والإرشاد :

مساهمة لها أثرها الفعال في نفوس الجماهير ؛ تلك التي يضطلع بها — مكتب الوعظ والإرشاد في ذكرى مولد الحسين — فهو يعد عدته لمحاربة تلك العلل التي تهد كيان الأمة الروحي والاجتماعي عن طريق إذاعة المحاضرات بواسطة مكبرات الصوت . وليس في هذا من جديد يستحق النظر والتسجيل ، إنما الجديد حقا هو هذا الأسلوب الذي يصطنعونه في الطب لهذه الأدواء ، فهو أسلوب جديد ، جدير بالتشجيع لما له من التأثير الاجتماعي والخلقي في روح الأمة ، لأنه يقوم على تناول أمراض البيئة وتصويرها في صور مؤثرة مخيفة ، حتى إذا ثارت بواعث كراهيتها لتلك الأمراض ، وبرزت دفائن احتقارها اياها ، قدم لها العلاج الإسلامي في أبهى حلة ، وسقاها إياه شرابا طهورا ، فلو استطاع العلماء الذين ينهضون برسالة الوعظ في الأمة أن يدرسوا خصائص كل بيئة وعقليتها وأمراضها ، ويحاولوا علاج ما فيها على هذا الضوء . لكان لرسالتهم صداها القوي ؛ في الإصلاح الاجتماعي والخلقي ، وما أشد حاجة الريف خصوصا إلى أمثال هذه الجهود التي تأخذ بيده في حياته الاجتماعية والخلقية المتعثرة ، فليس هناك من يستطيع انتشاله من عثرته غير رجال الدين إن صح عزمهم ، وقوى نشاطهم ، واتسعت ثقافتهم الاجتماعية والنفسية بجانب ثقافتهم الدينية ، حتى يتهيأ لهم أن يسيروا في معالجتهم تحت ضوئها ، وأن يهتدوا في تأدية رسالتهم بإرشادها ، فتختفي هذه الظاهرة التي كانت تملأ النفوس خزيا عندما كان الخطيب يرتقي المنبر . ثم يحدث الجمع الريفي الجاهل الفقير عن مضار التصييف في المصايف الأوربية وأمثال هذه الموضوعات التي لا صلة بينها وبين من يحاول إصلاحهم ، مما كان له أسوأ الأثر في تدهور الأمة اجتماعيا ، وخلقيا ، ولعل رجال الوعظ — وفيهم — صفوة من الشباب المثقف — يتلافون ما ورثوه عن عصور الركود والجمود والظلام ، وأن يؤدوا واجبهم في عصر العلم ، وفي عصف المذاهب الاجتماعية المتضاربة ، وإزاء تلك الموجة الإلحادية التي ترمي إلى التخلص من الأديان ، كما يجب أن ينهض به رجل الدين في عصر الثقافة والنور .